

التحليل الاخباري

بين النقب والعقبة..
الرسالة وصلت٦ خليل نصر الله
موقع المعهد الإخباري

قراءة العام على "قمة النقب" التي حضرها وزراء خارجية واشنطن ومصر والمغرب والبحرين والإمارات والكيان الإسرائيلي". هناك في منتجع "سديه بوكير" في صحراء النقب، اجتمع هؤلاء على قاعدة تهيئة أرضية لإعلان "إيران وولايتها العدو المشترك"، حسب بيان ختامي سرعان ما تنصلت منه لاحقاً مصر والإمارات.

القمة التي سبقتها حملة إعلامية ضخمة، وانعقدت يومي ٢٧ و ٢٨ مارس ٢٠٢٢، لاقت ردود فعل منددة خاصة على الساحة الفلسطينية، فصانلياً وشعبياً، كذلك نددت بها قوى ودول محور المقاومة في المنطقة.

لم ينتظر الفلسطينيون كثيراً ليوصلوا الرسالة. عشية السابع والعشرين من آذار، أي يوم افتتاحها، تحولت الأنظار إلى الخضيرة وسط فلسطين المحتلة، حيث همّ شابان فلسطينيان بتنفيذ عملية فدائية، دوى صداها في أرجاء منتجع "سديه بوكير"، أسفرت عن مقتل شرطين إسرائيليين وجرح عشرة واستشهاد المنفذ.

في قاعة المؤتمر، لم يكن مستغرباً صدور الإدانة من قبل الحاضرين، لكن الرسالة وصلت سريعاً. ومنذ عام حتى اليوم، إن كان على صعيد المنطقة، أو داخل فلسطين المحتلة، تكفي متابعة مشهد العمليات الفدائية وتطور عمل المقاومة الفدائية وتطوّر عمل المقاومة الفدائية في الضفة الغربية، لفهم الرسالة. اليوم، في العقبة بالأردن، اجتماع أمّني حضره المصريون والأميركيون والأردنيون إلى جانب الإسرائيليين وممثلين عن سلطة رام الله. كان واضحاً أن اللقاء يهدف إلى مؤامرة جديدة، هدفها ضرب المقاومة في الضفة، وترطيب العلاقة بين الإسرائيليين والسلطة الفلسطينية والعمل على تطويع الأخيرة لخدمة أهداف المؤسسة الأمنية الإسرائيلية سواء في تتبع المقاومين أو الإسناد في وأد مقاومتهم. قبل اللقاء، حذرت قوى المقاومة من مشاركة فلسطينية، لكن المتوقع كان حضور ممثلين عن السلطة، الذين لا سلطة لهم على الشباب الفلسطينيين ومقاومتهم، كما تؤكد أوساط عدة.

حضر ممثلو السلطة، ومع بدء اللقاء، أتت الرسالة من حوارة جنوب نابلس، شاب فلسطيني، ينفذ عملية نوعية أسفرت عن مقتل مستوطنين، فيما لاذ هو بالانسحاب الآمن. الرسالة من العملية كانت واضحة، وهو رفض أي نتائج تصدر عن لقاء العقبة، الذي تنصل الإسرائيليون منه قبل مغادرة وفداهم على أية حال.

لكن ما أرتخته تلك العملية هو أكبر من رسالة عادية، إذ تبين من ناحية التوقيت، أي التزامن مع لقاء العقبة، أنها أعدت مسبقاً وكانت مدروسة، وهو ما يعطي علامة للمقاومة على قدرتها على التحكم العملي بما تريد، وأن قرار الشعب الفلسطيني بقي في أيدي المقاومين لا من سلوكوا طريق أوسلو والتنسيق الأمّني.

ما فهم من رسالة النقب ٢٧-٣٠، يفهم من رسالة حوارة ٢٦-٢٧، وهو أن خيار الشعب الفلسطيني على امتداد الأراضي المحتلة هو المقاومة، وأن التسويات بين السلطة و"تل أبيب" لا تعني المقاومة، وأن العمليات سواء الفردية أو المنظمة ستواصل. والأهم في الرسالة هو أن جدوى المقاومة أفضل بكثير من جدوى الاستسلام، فهل من يعتبر؟

على المنطقة من احتلال العراق إلى خروج الجيش السوري من لبنان وغيرها من الأحداث، اتجهت سورية إلى تعزيز تعاونها بشكل أكبر مع إيران وأصبحت سورية أحد أهم قوى محور المقاومة، ولكن في ذات الوقت ظل الدور الإيراني في سورية محدوداً، إلى أن بدأت الحرب السورية والتي تدخلت فيها أطراف كثيرة إقليمية ودولية عمدت إلى تسليح الجماعات الإرهابية المعادية للدولة السورية وقدمت الدعم المالي والسياسي لها بهدف الإطاحة بنظام الحكم في سورية، وكانت عدد من الدول الخليج الفارسي رأس حربة في الحرب على سورية، ونظراً لشراسة هذه الحرب على جميع الأصدقاء، فكان من الطبيعي أن يتدخل محور المقاومة فيها بشكل مباشر وعلى الأرض السورية مما أتاح المجال أمام إيران للعب دور أكبر في سورية، ليس فقط على الصعيد العسكري وإنما الاقتصادي والاجتماعي أيضاً. أما الآن ومع التسليم بعدم القدرة على الإطاحة بالأسد أو تغيير نظام الحكم في سورية، فلا بديل لدى هذه الدول عن إعادة فتح العلاقات مع دمشق للعب دور في المرحلة المقبلة وخصوصاً في إعادة الإعمار، لاسيما أن سورية تعيش حالياً وضعاً اقتصادياً صعباً للغاية بعد ما خلفته الحرب من دمار في البنى التحتية وما يمارسه الغرب عليها من حصار اقتصادي، بالإضافة إلى الصعوبات الاقتصادية التي يعاني منها حليفها الرئيسيين إيران وروسيا فالفرصة مواتية للدول العربية لإعادة العلاقات العربية-السورية إلى مسارها.

كبح جماح التمدد التركي عربيًا

بعد عقود طويلة من الانكفاء داخلياً عادت تركيا خلال الخمسة عشر عاماً الأخيرة وتحديداً مع احكام حزب العدالة والتنمية قبضته على مفاصل الحكم في البلاد للعب دور سياسي في المنطقة، وبدأت بتوسيع نفوذها على عدة محاور ومن ضمنها المحور العربي بشقيه الإفريقي والآسيوي وبات هذا النفوذ يشكل خطراً على الأمن القومي العربي، وعمدت تركيا إلى توسيع نفوذها في الخليج الفارسي وأنشأت قاعدة عسكرية في قطر، كما دخلت ليبيا من بوابة الصراع الدائر على الأرض الليبية لتدعم حكومة الوفاق بالسلاح والعتاد وحتى المقاتلين الذين نقلتهم من شمال سورية إلى هناك، كذلك قامت بإنشاء قاعدة عسكرية في الصومال وهي تعد من أكبر القواعد التركية خارج الحدود، وعلاوة على كل هذه التدخلات في المحيط العربي إلا أن تدخلها في سورية ودعمها للمجموعات الإرهابية في الشمال السوري لقتال الدولة السورية بغية تحقيق مكاسب سياسية تمكنها من ايجاد نفوذ سياسي لها في الداخل السوري بعد الحل، يعد الأخطر نظراً لأهمية سورية ومكانتها التاريخية والمنطقة كما ذكرنا سابقاً، لذلك فإن التقارب مع سورية حالياً في مواجهة النفوذ التركي لا يعد وقوفاً مع سورية لحماية أمنها فقط وإنما دفاعاً عن الأمن القومي العربي ككل.

كل ما ذكرناه إلا أنه ليس إلا مراجعة سريعة للتطورات الإقليمية الحالية، وبإمكاننا الحديث عن أهمية عودة العلاقات مع سورية لكل دولة من الدول العربية على حدٍ، ولكن نكتفي بهذا القدر وما تم ذكره من أسباب ومعطيات تجعل عودة العلاقات العربية-السورية في الوقت الحالي ضرورة عربية، ويمكننا القول بأنه وبناء على هذه المعطيات "الحالية" قد تكون عودة سورية إلى الجامعة العربية قريبة جداً.



هل سيشكل زلزال سورية بوابة لعودة العلاقات العربية-السورية؟

التحركات العربية الأخيرة اتجاه السورية...
الدوافع والضرورات٦ الوفاق - خاص
جميل رحال

السنوات الأخيرة من الحرب والحصار أثارة لا تقبل وطأة عن آثار الزلزال الذي حصل.

الخارجية السعودي فيصل بن فرحان إلى سورية، بالإضافة إلى تصريح وزير الخارجية السعودي على هامش مؤتمر ميونيخ للأمن عن أهمية الحوار مع سورية، وهنا تجدر الإشارة إلى أن السعودية أرسلت طائرة مساعدات إلى سورية رافقها مسؤول الهلال الأحمر في المملكة.

أسباب تغير الموقف العربي
اتجاه سورية

صحيح أن الزلزال كان حادثاً أساسياً وخلف الكثير من الضحايا والدمار في سورية، وأن تحركات الدول الشقيقة لها جانب إنساني

الردود السياسية للزلزال

بعد انتشار أخبار الزلزال سارعت عدد من الدول العربية إلى إرسال طائرات إلى سورية تحمل المواد الإغاثية ويرافقها أطقم الدفاع المدني للمساعدة في العثور على ناجين تحت الأنقاض أو انتشار الضحايا، ومن هذه الدول من لم تنقطع علاقتها مع سورية خلال كل فترات الأزمة كالجزائر والعراق، ومن بينها من سعى مؤخراً لإعادة العلاقات للإمارات التي وصل وزير خارجيتها عبدالله بن زايد ال نهيان إلى دمشق بعد أيام قليلة من حدوث الزلزال وقابل الرئيس بشار الأسد، أما الدول التي كان تحركها مفاجئاً فهي مصر التي أجرى رئيسها عبد الفتاح السيسي اتصالاً هو الأول من نوعه مع الرئيس بشار الأسد منذ تولي الأول للحكم في مصر، وعبر خلاله عن تعازيه للرئيس الأسد في الضحايا وتضامنه مع سورية حكومة وشعباً وأبدى استعداد بلاده لتقديم العون اللازم، كما حضر وزير الخارجية المصري سامح شكري للمرة الأولى منذ اثني عشر عاماً إلى سورية والتقى الرئيس السوري بشار الأسد، وكذلك أجرى ملك البحرين حمد بن عيسى ال خليفة اتصالاً مماثلاً مع الرئيس السوري. وبدوره قام وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي بزيارة إلى سورية هي الأولى منذ اندلاع الأزمة السورية وقابل خلالها الرئيس الأسد ونظيره السوري فيصل المقداد، ولعل الخبر الأبرز هو التسريبات التي انتشرت مؤخراً في وسائل الإعلام عن ترتيبات تجري للتحضير لزيارة وزير

تعرضت سورية مؤخراً للزلزال مدمر ضرب المناطق الشمالية والغربية من البلاد، وخلف وراءه الكثير من الضحايا والدمار وبحسب الإحصاءات بلغ عدد شهداء الزلزال في سورية حتى الآن حوالي الستة آلاف شهيد ناهيك عن الجرحى والعدد الكبير من الأسرى الذين خسروا منازلهم، وعلى الرغم من انتهاء الزلزال إلا أن الهزات الارتدادية التي تلتها لازالت مستمرة، ليس فقط على الصعيد الجيولوجي وإنما على الصعيد السياسي أيضاً، فتحرك الصفائح التكتونية تلاحه تحرك عدد من العواصم العربية اتجاه دمشق، ولواختلفت أشكال هذا التحرك، من زيارة إلى اتصال أو إرسال مساعدات، إلا أن أهميتها تكمن في كونها تأتي بعد انقطاع دام ما يقارب العشر السنوات، فاللمرة الأولى منذ عدة سنوات حطت الطائرات العربية على مدرجات المطارات السورية حاملة المساعدات والرسائل الغير مباشرة، كذلك بدأ التمهيد لإعادة التواصل مع دمشق سواء من خلال زيارات سريعة أو اتصالات، فعلى الرغم من الطابع الإنساني لهذه التحركات إلا أنه لا يمكن إغفال الأهداف السياسية بإعادة التقارب مع دمشق، وخصوصاً أن ما عاناه وتكبده الشعب السوري خلال



بشكل كامل عن محيطها العربي لن يزيد الأمور إلا تعقيداً، ولن يساهم في حل الأزمة السورية ومالها من انعكاسات على الدول العربية وخصوصاً الدول المجاورة.

منافسة الدور الإيراني في سورية

مع قيام الثورة الإسلامية في إيران والتحول الجذري في السياسة الإيرانية في المنطقة من دولة تعمل كأداة منفذة للبرغبات الأميركية والغربية، إلى دولة تقف في مواجهة المعسكر الأميركي ومناصرة للقضية الفلسطينية، نشأ تحالف استراتيجي بين سورية وإيران، وكثيراً ما أثار هذا التحالف في العديد من المواقف حيطة بعض الأطراف العربية على الرغم من حفاظ سورية على التوازن في العلاقات مع الطرفين الإيراني والعربي. ومع استلام الرئيس بشار الأسد للحكم في سورية والتغيرات السياسية التي طرأت

كونها تسعى للوقوف مع سورية في محتتها ومصائبها، ولكن بطبيعة الحال فإن الأحداث التي عاشتها سورية خلال العشر سنوات الماضية لا تقل مأساوية عن الزلزال وعلى جميع الأصدقاء فما الذي تغير في الموقف العربي اتجاه سورية؟

يمكننا القول بأنه بات واضحاً أن هناك رغبة عربية وليست وليدة اللحظة بإعادة العلاقات مع سورية، ولعل الإمارات كانت السباقة في إظهار هذه الرغبة، ورغم أن كارثة الزلزال كانت سبباً مباشراً للبدء بالتواصل مع سورية، إلا أن هناك عدة أسباب مهدت إلى هذه الخطوة.

فشل الحرب على سورية

على الرغم من مرور حوالي ثلاثة عشر عاماً على الحرب على سورية بما تضمنته من حرب عسكرية وإعلامية واقتصادية، إلا أن

